

تفسير البغوي

وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ
تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ^ج إِنَّمَا يَبُلُوْكُمْ اللَّهُ بِهِ ^ج وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ

ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال : (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة) ()
ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة) أي : من بعد غزله وإحكامه . قال الكلبي ،
ومقاتل : هي امرأة خرقاء حمقاء من قريش ، يقال لها " ربيعة بنت عمرو بن سعد بن كعب
بن زيد مناة بن تميم " وتلقب بجعر ، وكانت بها وسوسة ، وكانت اتخذت مغزلا بقدر
ذراع وصنارة مثل الأصبع ، وفلكة عظيمة ، على قدرها ، وكانت تغزل الغزل من الصوف
والشعر والوبر ، وتأمر جواريتها بذلك ، فكن يغزلن من الغداة إلى نصف النهار ، فإذا انتصف
النهار أمرتهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دأبها . ومعناه : أنها لم تكف عن العمل ،
ولا حين عملت كفت عن النقض ، فكذلك أنتم إذا نقضتم العهد ، لا كففتهم عن العهد
، ولا حين عاهدتم وفيتهم به . (أنكاثا) يعني أنقاضا واحدها " نكث " وهو ما نقض بعد

القتل ، غزلا كان أو حبلا . (تتخذون أيمانكم دخلا بينكم) أي : دخلا وخيانة وخديعة ، و " الدخل " ما يدخل في الشيء للفساد . وقيل : " الدخل " و " الدغل " : أن يظهر الوفاء ويبطن النقض . (أن تكون) أي : لأن تكون ، (أمة هي أرى) أي : أكثر وأعلى ، (من أمة) قال مجاهد : وذلك أنهم كانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا قوما أكثر منهم وأعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا الأكثر ، فمعناه : طلبتم العز بنقض العهد ، بأن كانت أمة أكثر من أمة . فنهاهم الله عن ذلك . (إنما يبلوكم الله به) يختبركم الله بأمره إياكم بالوفاء بالعهد ، (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) في الدنيا .